# قبيلتي الأوس والخزرج وأثرهما في نشر الاسلام في يثرب

أ. سحر عبدالله محمد  أ. د. نعيم دنيان عبيد

asd.ali829@yahoo.com

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم التأريخ

**المستخلص:**

واجه الرسول الكريم محمد (ص) واصحابه في بداية نشر الدعوة الإسلامية شتى أنواع الأذى والاضطهاد من قبل قريش في مكة، ونظراً للصعوبات التي اعترضته الرسول (ص) وخاصة بعد وفاة عمه أبو طالب في السنة العاشرة للبعثة، وجد ان فرص النجاح بنشر دعوته خارج مكة ستكون اكبر خاصة بعد اتفاق قادة قريش على التخلص من شخص الرسول (ص) والمسلمين بعد تعرضهم للتعذيب من قبل المشركين، لذلك هاجر (ص) الى الحبشة التي كانت خير ملجئ للمسلمين من اذى قريش ومن والاهم، ليأخذ الرسول (ص) مساحته بشكل اقوى بنشر الإسلام وسيما في مواسم الحج في مكة التي يأتيها العرب من كل مكان، فكان دعوته لبعض رجال قبيلتي الاوس والخزرج للإسلام، من ثم هجرته اليهم في يثرب التي اطلق عليها (ص) فيما بعد (المدينة المنورة)، ايذاناً بدخول الدين الإسلامي مرحلة جديدة في تاريخ نشر وتكوين الدولة الإسلامية بقيادة الرسول الاكرم(ص) وبمعاضدة المهاجرين معه من مكة ونصرة أهالي يثرب من القبيلتين الذين دعاهم (ص) بالأنصار.

**الكلمات المفتاحية:** الهجرة، يثرب، الاوس والخزرج، النبي

# The Aws and Khazraj tribes and their influence in spreading Islam in Yathrib
## (Research drawn from a doctoral thesis titled: Civilian homes until the end of the era of the Prophet: a study of their general conditions)

**Doctoral student: Prof. Sahar Abdullah Muhammad  Prof. Dr. Naeem Dunian Obaid**

**Al-Mustansiriya University, College of Education , Department of History**

**Abstract:**

At the beginning of spreading the Islamic call, the Noble Messenger Muhammad (peace be upon him) and his companions faced various types of harm and persecution from the Quraysh in Mecca. Due to the difficulties that the Messenger (peace and blessings be upon him) encountered, especially after the death of his uncle Abu Talib in the tenth year of the mission, he found that the chances of success in spreading his call outside of Mecca were limited. It will be greater, especially after the leaders of Quraysh agreed to get rid of the person of the Messenger (peace be upon him) and the Muslims after they were subjected to torture by the polytheists. Therefore, he (peace be upon him) migrated to Abyssinia, which was the best refuge for the Muslims from the harm of Quraysh and those who supported them, so that the Messenger (peace be upon him) could take his space more strongly by spreading Islam, especially during the Hajj seasons in Mecca, which Arabs come from everywhere, was his invitation to some men of the Aws and Khazraj tribes to Islam, and then his migration to them in Yathrib, which he (peace be upon him) later called (Medina), marking the entry of the Islamic religion into a new phase in the history of Spreading and forming the Islamic state under the leadership of the Noble Messenger (peace be upon him) and with the support of the immigrants from Mecca and supporting the people of Yathrib from the two tribes whom he (peace be upon him) called Ansar.

**Keywords:** Hijra, Yathrib, Aws and Khazraj, the Prophet

**المقدمة:**

بعد انتهاء الدعوة السرية لنشر الدين الإسلامي بأمر من الله سبحانه وتعالى، ابتدأت الدعوة العلنية لنشر الإسلام الى رسوله الاكرم (ص) في مكة وربوع الأرض، الا ان الرسول(ص) لاقى صعوبات كبرى اعترضته من قريش التي تمسكت بشركهم لله لتقف حائلاً في تحقيق هدفه(ص) بنشر الإسلام وتخليص الناس من الضلالة، فما كان منه (ص) الا ان يهاجر خارج مكة مع ثلة من المسلمين لمدة من الزمن، لنشر الإسلام وجمع الأنصار، الا ان التقاءه برجالات الاوس والخزرج وانشراح صدرهم للإسلام وتعهدهم بنصرته(ص) ، شكلَ مرحلة جديدة لنشر الإسلام في ربوع الأرض ولتكون يثرب قاعدة الانطلاق في نشره، ومن اجل بيان ذلك بشيء من التفصيل سنقسم الموضوع الى خمس محاور بحثية وتختم بخاتمة اشبه بالاستنتاجات وهي كالاتي:

**أولاً. بداية اتصال الرسول (ص) بقبيلتي الأوس والخزرج:**

عندما بدء النبي(ص) دعوته وما ان سمع بها أهل قريش واجهوها بكل جبروتهم فوقفت بوجه الدعوة الاسلامية وبذلت قصارى جهدها للنيل من صاحب الدعوة الرسول الاكرم(ص) من خلال المضايقات واساليب الاستهزاء وصنوف الاذى، لكنه(ص) صبر على ذلك كله قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة الروم، الآية: 60)، وقال عز من قائل: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (سورة الكهف، الآية: 28)، وتحمل الرسول(ص)، كل انواع الاضطهاد الذي تعرض له، فقد ذكر السهيلي انه في احدى المرات نثر احد السفهاء التراب على رأسه الشريف، فدخل إلى بيته وهو على هذا الحال فقامت ابنته السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، بمسح التراب عن رأسه وهي تبكي والرسول(ص) يحفف عنها الامر قائلاً لها: "لا تبكي يا بنية، فأن الله مانع اباك" (هشام، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، ج2، صفحة 14)، فقد كان استهزاء قومه به شديداً على نفسه، فهنالك فريق منهم كان يتبع الرسول(ص) كظله فإذا تحدث(ص) ودعا الناس إلى الايمان بالله وفرغ من كلامه قام عمه ابو لهب عبد العزّى بن عبد المطلب (ت: 2هـ/ 623م)، وقال: "يا بني فلان انما هذا يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم والبدعة والضلال فلا تطيعوا ولا تسمعوا له" (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، صفحة 65)، فقد ذكر ابن اسحاق ونقل عنه ابن هشام ان رؤوس المستهزئين كانوا خمسة هم: أهل الشرف في قومهم منهم ابو زمعة الاسود بن المطلب (ت: 2- 3هـ/ 623- 624 م)، والاسود بن عبد يغوث (غير معروف)، والوليد بن المغيرة (ت: 1هـ/ 622 م)، والعاص بن وائل (ت: 3هـ/ 624 م)، والحارث بن الطلاطله (غير معروف) (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، صفحة 458)؛ (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، صفحة 50).

ورغم ما تعرض له النبي(ﷺ) من أذى من هؤلاء فأن الله ثبته وملئ قلبه بالشجاعة والعزم، ولقد أشار سبحانه وتعالى الى هؤلاء المستهزئين بقوله: ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (سورة الانعام، الآية 10)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 41)، واتهموه بالجنون والسحر قال تعالى: تمَّ ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ (سورة الحجر، الآية 6)، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ (سورة الصافات، الآية 36)، ولم تستوعب عقولهم أن الله سبحانه وتعالى يرسل اليهم رسول منهم مبشراً وهادياً قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ (سورة يونس، الآية 2).

وانتقلوا إلى مسألة اخرى وهي سؤاله ومحاولة احراجه فردَّ القرآن عليهم بقوله سبحانه: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ { 12} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة هود، الآيات 12-13)، وراحوا يطلبون من النبي(ﷺ) معجزات حتى يؤمنوا له فجاء جواب الرحمن بقوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (سورة الاسراء، الآيات: 90-93).

وهكذا تحمل نبي الرحمة(ص) كل انواع الاضطهاد التي تعرض لها وزاد ذلك علية وفاة عمة ابا طالب(عليه السلام)، في السنة العاشرة للبعثة النبوية المباركة، فقد وقف(عليه السلام) بوجه قريش في بدايات الدعوة الاسلامية يوم قال للنبي(ص): "أمض على امرك وافعل ما احببت فوالله لا نسلمك بشيء ابداً" (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، صفحة 299).

وكانت آخر كلماته لقومه وصيته في النبي محمد(ص) قائلاً: "أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به... دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم، كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة وفي أجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي" (دحلان، 2007، صفحة 44)، ولم يتأخر رسول الله (ص) عن العرفان لأبي طالب(عليه السلام)، فقد روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: "لما مات أبو طالب(عليه السلام) وقف رسول الله(ص) على قبره فقال: جزاك الله من عم خيراً، فقد ربيتني يتيماً، ونصرتني كبيراً" (العاملي، 1420هـ، صفحة 221)، فقد كانت وفاة أبي طالب(عليه السلام) نقطة تحول في حياة رسول الله (ص)، وانعطافه مهمة في مسار الدعوة الإسلامية، يتضح أثر وفاة أبي طالب جلياً في قول رسول الله (ص): "ما نالت مني قريش شيئاً اكرهه حتّى مات أبو طالب" (عساكر، 1996، ج36، صفحة 225)، وفي رواية السيدة عائشة(رضي الله عنها)، عن رسول الله(ص) قال: "ما زالت قريش كافة عني حتى مات أبو طالب" (عساكر، 1996، ج36، صفحة 225)، وعلى صعيد الواقع لم يبق أمام رسول الله(ص) بعد أن أمعنت قريش في أذاه وأصحابه ومنعته من أداء رسالته إلاّ البحث عن ملاذ آمن يواصل منه الدعوة إلى الله تعالى، فكانت رحلته(عليه السلام) إلى الطائف وهي بلدة صغيرة شرق مكة على بعد اثنين وسبعين ميلاً، لكن أهلها جابهوه بالرفض وأغروا به الغوغاء من أهلها يحصبوه بالحجارة، حتى انه (ص) بلغ حداً من الجهد والتعب فناجى ربه سبحانه قائلاً: "اللهم أني اشكوا اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي" (هشام، الروض الانف، ج2، صفحة 229)، ورغم ان اهداف النبي(ص) لم تتحقق في بالطائف لكن ذلك يدل على ان الرسول(ص) قد عزم امره على ترك مكة على الرغم من ان فراقها كان صعباً عليه، وقد شجع رفض أهل الطائف دعوة النبي(ص) أهل مكة على التمادي في تعذيب المسلمين وخاصة بعد ان دخل النبي(ص) مستجيراً بالمطعم بن عدي (ت: 1هـ/ 622 م)، وحين رأى رسول الله(ص) ان أهل مكة بدأوا يتفننون بتعذيب المسلمين، امرهم بالهجرة الى الحبشة (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص68)، واستجاب المسلمين لدعوة النبي بالهجرة وكان عددهم مائة وواحد نفراً بينهم ثمانية عشر امرأة مع اولادهم وبناتهم (هشام، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، ج2، الصفحات 300-308)، وكانت هذه الهجرة علاوة على هدفها الاساس في التخلص من اضطهاد قريش فقد مثلت مظهراً ثقافياً ووفداً اعلامياً اريد له ان يكون شبيهاً بالسفارة لتوجيه انتباه اتباع الديانات السماوية ولا سيما النصارى الى هذا الدين الجديد وتم لهذا الوفد النجاح وكسب ود النجاشي أصحمة بن أبجرد (ت: 9هـ/ 630م)، ملك الحبشة، مما اثار أهل مكة وقلقهم على مصالحهم، فقاموا بأرسال وفد مثلة عمرو بن العاص (ت: 43هـ/ 663م)، وعبد الله بن ابي ربيعة (ت: 36هـ/ 656م)، وحملا معهما الهدايا النفيسة في محاولة لتغيير رأي النجاشي من المسلمين وطردهم من ارضه زاعمين ان هؤلاء ما جاءوا الا لكي يبذروا بذور الفتنة، لكن النجاشي أصحمة بن أبجرد (ت: 9هـ/ 630م)، رفض تسليمهم لقريش (هشام، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، ج2، صفحة 344).

ورآى رسول الله(ص) ورؤياه صادقة ما يفتح له(ص) أفق النصر ليعزز أمل الخلاص من أذى قريش بين اصحابه في مكة قال(ص): "رأيت في المنام أني اهاجر من مكة الى ارض فيها نخل فذهب وهلي (أي ظني) الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب" (مسلم، الحديث 2272، الصفحات 997-998).

**ثانياً. المراحل الممهدة لهجرة المسلمين:**

كان تحرك الرسول الكريم على أهل يثرب قد مرَّ بمراحل أفضت الى بيعتي العقبة، اللتين مهدتا لهجرة المسلمين ومن ثم رسول الله (ص) إليها:

**1. المرحلة الأولى:** لم يقف رسول الله(ص) في عرض نفسه على القبائل فقط، أنما قصد المشاهير ممن يقدم الى مكة فكانت اول معرفة بالأوس والخزرج، فحقيقة ظهور نبي في مكة يدعو الناس الى الاسلام يرجع الى العام الاول الذي سبق يوم بعاث (البلادي، 1402هـ، الصفحات 46-47)، أي قبل الهجرة بخمس سنوات (الذهبي، تاريخ الاسلام، ج1، الصفحات 170-171) ، حيث بدأ في تلك المدة اتصال الرسول(عليه السلام)، ببعض رجال الاوس والخزرج الذين كانوا يُفدون الى مكة اما حجيجاً او معتمرين او التماساً لحلف مع

قريش (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، صفحة 289)، فكان اول اتصال مع سويد بن الصامت، من بني عمرو بن عوف من الاوس، فقد قدم الى مكة حاجاً فتصدى له رسول الله(ص) ودعاه الى الاسلام (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، الصفحات 289-290)، فقال سويد للرسول(ص): "ولعل الذي معك مثل الذي معي، فقال له الرسول(ص) وما الذي معك؟ قال: مجلة لقمان، وكان يعني بها حكمة لقمان، فقال له الرسول(ص): اعرضها على معرضها عليه، فقال له(ص): أن هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قرآن انزله الله على هدى ونورا وتلى(ص) عليه القرآن ودعاه إلى الاسلام فلم يبعد منه، وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج يوم بعاث فكان رجال من قومه يقولون إنا لنرى انه قتل وهو مسلم (اليعقوبي، ج1، صفحة 37).

2. **المرحلة الثانية:** تتمثل باستمرار الرسول(ص) في اتصالاته مع أهل يثرب ودعوته الى دين الله، فقد اشار المؤرخون الى قدوم جماعة من يثرب الى مكة وهم: ابو الحيسر، انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف مع قريش على قومهم من الخزرج، فسعى رسول الله للقاء بهم وقد حصل له ذلك فعرض نفسه عليهم، غير أنهم كانوا مشغولين بأمر الحلف مع قريش، وانصرفوا راجعين إلى أهلهم ولم يثبت انهم اسلموا (هشام، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، ج2، صفحة 76)، فكان يوم بعاث ثم لم يلبث اياس ان مات، فقالت جماعته انه مات مسلماً (الذهبي، تاريخ الاسلام، ج1، الصفحات 170-171)، وقيل قتل قبل يوم بعاث (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، صفحة 291).

ويتضح مما تقدم ان تلك الاتصالات بين الرسول (ص) واهل يثرب وان لم تثمر عن اسلامهم إلا انها هيئات الاذهان والنفوس لان يكون أهل يثرب من العرب أول من احتضن الإسلام وعمل على نصرته فيما بعد.

3. **المرحلة الثالثة:** تُعد هذه المرحلة الأهم في العلاقة بين المسلمين في مكة ويثرب، فمن جانب المسلمين كان أمر الله تعالى واضحاً لرسوله(ص): "اخرج من مكة فقد مات ناصرك" (المفيد، ط2، 1413م، صفحة 74)، أما من جانب يثرب فقد وضعت بعاث أوزارها بما تمخضت عنها من نتائج جعلت من القبيلتين المتصارعتين تبحثان عَمن يلم شعاثهما ويضع حداً لصراع دام لأكثر من مئة وعشرين سنة، ووجدوا أنَ ذلك لا يدرك إلاّ من خارج يثرب، ولهذا فإنّ يوم بعاث كان هدية من الله تعالى لرسوله على حد قول السيدة عائشة(ﷺ): "كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله، فقدم رسول الله(ص) الى المدينة، وقد افترق ملؤهم، وقتل سرواتهم، وخرجوا فقدمه الله لرسوله(ص)، وجعله سبباً في دخولهم الإسلام" (البخاري، الحديث: 4388، صفحة 965)، وإنجاز وعد الله تعالى بإظهار دينه، وتحقيق حلم يثرب في يوضع نهاية لعداء استحكم ردحاً من الزمن والعيش بسلام تحت راية الإسلام، لذلك نجد ابن اسحاق ونقل عنه ابن هشام عندما ذكر هذه المرحلة يبتدئ حديثه قائلاً: "فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه(ص)، وإنجاز موعده له" (هشام، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، ج2، صفحة 76)، فالتقى "عند العقبة رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً" (هشام، الروض الانف، ج2، صفحة 77).

وعن موسى بن عقبة عن الزهري عن عروة أن أول اجتماعه(ص) بهم كانوا ثمانية، وهم: معاذ بن عفراء، وأسعد بن زرارة، ورافع بن مالك، وذكوان بن عبد قيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة (الصالحي، ج3، 1997م، صفحة 195)، فانصرفوا إلى المدينة، فدعوا إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله (ص) (حزم، الصفحات 70-71)، فجلس إليهم(ص) وتحدث معهم "فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن"، فتنبه الفتية الى امر كانوا قد سمعوا من اليهود وقال بعضهم لبعض: "ياقوم تعلمون والله أنه النبي(ص) الذي تَوعّدَكُم به يهود فلا يسبقُنكُم إليه"، وذكر أنَّ اليهود ومن خلال معرفتهم بالنبي(ص) الذي تذكره كتبهم كانوا يقولون للعرب في يثرب: "إن نبيا الآن مبعوثٌ قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرَم"، فتيقن الفتية أنَّ الذي يحدثهم هو النبي(ص)، المقصود فأجابوه وصدقوه وأسلموا، وقالوا: "قد علم الذي بين الأوس والخزرج من الاختلاف، وسفك الدماء، ونحن حراص على ما أرشدك الله به، مجتهدون لك بالنصيحة، وإنّا نشير عليك برأينا، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا، فنذكر لهم شأنك، وندعوهم إلى الله ورسوله، فلعل الله عز وجل أن يصلح ذات بينهم، ويجمع لهم أمرهم فإنا اليوم متباغضون متباعدون وإنك أن تقدم علينا ولم نصطلح لا يكون لنا جماعة عليك، ولكنا نواعدك الموسم من العام المقبل، فرضى بذلك رسول الله (ص) (عقبة، 1994م، صفحة 89)، وانصرفوا من عند رسول الله(ﷺ) وقد آمنوا برسالة الإسلام "فرجعوا إلى قومهم فدعوهم سرّاً وأخبروهم برسول الله(ﷺ) والذي بعثه الله به وتلوا عليهم القرآن، حتّى قل دار من دور الأنصار إلاّ قد أسلم فيها ناس" (عقبة، 1994م، صفحة 89).

أن هذه المقابلة التي حدثت عند العقبة وتلاقي فيها فريق من الخزرج النبي(ص) واسلموا على يديه لم تكن فيها بيعة لأنها كانت في نفر صغير لم يروا لأنفسهم الحق في ان يلتزموا بمعاهدة دون الرجوع الى قبائلهم في يثرب لكنهم اخلصوا في تبليغ رسالة الاسلام (الجمل، ط1، 1989م، صفحة 143).

**ثالثاً. اتصال الرسول(ص) بالقبيلتين في بيعة العقبة الأولى:**

بعد سنة من المقابلة الأولى التي تمت بين الرسول(ﷺ) والستة من الخزرج عند العقبة في موسم الحج حضر اثنا عشر رجلاً عشرة من الخزرج واثنان من الأوس، منهم الستة الأُوائل الذين التقوا بالرسول(ﷺ) عند العقبة من العام الحادي عشر للمبعث، خلا جابر بن عبد الله، ومعهم (البيهقي، ج2، صفحة 435)، معاذ بن الحارث بن رفاعة، ذكران بن عبد قيس، عبادة بن الصامت، مالك بن التيهان، عويم بن ساعدة، العباس بن عبادة، يزيد بن ثعلبة، وقد ذكر بن قيم الجوزية يزيد بن ثعلبة ولم يذكر العباس بن عبادة (الدين، ط2، ج3، 1405هـ، صفحة 45)، التقوا رسول الله (ﷺ) بالعقبة وبايعوه بيعة العقبة الاولى وكانت في السنة الثانية عشر من البعثة النبوية المباركة، وقد تحدث عبادة بن الصامت الخزرجي (ت: 34هـ/ 654م)، عن البيعة في العقبة الاولى كونه شاهد عيان شارك في البيعة وقد نقلها ابن هشام عن ابن اسحاق قائلاً: "قال عبادة بن الصامت: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثنى عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله(ﷺ) على بيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب: على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق ولا نزني، ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلك الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء غفر وإن شاء عذب" (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، صفحة 81)، بعد اتمام البيعة بعث رسول الله(ﷺ) مع المبايعين الصحابي الجليل مصعب بن عمير(ﷺ) (ت: 3هـ/ 624م) ، يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن الكريم، فكان يسمى بيثرب المقرئ، إذ كان يؤمهم في الصلاة (ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص86)، وقد اختار (ﷺ) مصعباً لأنه(ﷺ) كان على علم بشخصية مصعب من جهة وعلمه بالوضع القائم في يثرب من جهة اخرى، فقد كان مصعباً(ﷺ) بجانب حفظة لما نزل من القرآن الكريم، يمتلك من اللباقة والهدوء وحسن الخلق والحكمة قدراً كبيراً فضلاً عن قوة أيمانه وشدة حماسة للدين (العودة، الصفحات 186-187)، فقد نزل(ﷺ) في يثرب على الصحابي الجليل اسعد بن زرارة (ت: 1هـ/ 622م)، وقد نجحت سفارة مصعب(ﷺ) في شرح تعاليم الدين الجديد وتعليم القرآن الكريم وتفسيره ولذا يمكن خلال اشهر ان ينشر الاسلام في سائر بيوتات يثرب، وان يكسب للإسلام انصار من كبار زعمائهم كالصحابي سعد بن معاذ (ت: 5هـ/ 626 م) ، واسيد بن الحضير (ت: 20هـ/ 640م)، وقد اسلم بإسلامها خلق كثير من قومهم، فقد استطاع مصعب(ﷺ) من تقوية الروابط الاخوية بين افراد القبائل المؤمنة من جهة وبين النبي(ﷺ) وصحبه (رض الله عنهم) بمكة المكرمة لإيجاد القاعدة الامينة لانطلاق الدعوة (شبهة، ط3، ج1، 1996م، صفحة 441).

**رابعاً. انتشار الاسلام في يثرب بيعة العقبة الثانية:**

بعد بيعة العقبة الاولى انتشر الاسلام في يثرب بسرعة كبيرة جداً وفي مدة وجيزة حتى قيل انه لم تبق دار من دور الاوس والخزرج إلا وبها رجال ونساء مسلمين (الذهبي، تاريخ الاسلام، ج1، الصفحات 176-177)، اذ ان فكرة بيعة العقبة الثانية جاءت من قبل الاوس والخزرج وتم الاعداد لها في يثرب، فقد اجتمع بحدود الخمسمائة نفر منهم، وقد حددوا هدفهم وهو الاجتماع بالنبي(ﷺ)، في موسم الحج والعمل على انقاذه من الوضع الذي هو فيه وتوفير المكان الأمن له، فقد عرفوا كل شيء عن رسول الله(ﷺ)، وما كان يعانيه من اذى قومه، وربما علموا بذلك من خلال مبعوث الرسول(ﷺ) مصعب بن عمير والى ذلك اشار الصحابي جابر بن عبد الله (78هـ/ 997م)، قائلاً: "ان رسول الله(ﷺ) لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم وبمجنة وبعكاظ وبمنازلهم بمنى من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي عز وجل وله الجنة فلا يجد أحداً ينصره ويؤويه" (حنبل، الحديث 14456، ط1، ج22، 2001م، صفحة 347)، من خلال اجتماعات الأوس والخزرج حول ذلك تم اختيار نخبة من كلا الجانبين يتولى اعداد منهج للقاء والهدف منه فقال قائلهم: "ثم بعثنا الله (عز وجل) فأتمرنا واجتمعنا سبعون رجلاً منا فقلنا: حتى متى نذر رسول الله(ﷺ) يطرد في جبال مكة ويخاف" (حنبل، الحديث 14456، ط1، ج22، 2001م، صفحة 346)، وفي الموسم قدمت قافلة حجيج يثرب من السنة الثالثة عشر من البيعة النبوية المباركة، وكان من بينهم النخبة التي اختارها مسلمو يثرب وهم سبعون رجلاً يزيدون رجلاً او رجلين في خمر أي جماعة الأوس والخزرج وهم خمسمائة (هشام، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، ج2، صفحة 88)،

فقد واعدوا الرسول(ﷺ) عند العقبة في اواسط ايام التشريق في الشعب الايمن المنحدر من منى بأسفل العقبة (سعد، ج1، صفحة 221)، وفي رواية ثانية في دار عبد المطلب على العقبة (القمي، ط3، ج1، 1404هـ، صفحة 272)، وكان ذلك في ذي الحجة من السنة الثالثة عشر من المبعث النبوي الشريف وبالتحديد في الثلث الثاني من ليل اواسط ايام التشريف ليلة النفر الاول (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، صفحة 86).

وقد ذكر ابن هشام ان من حضر اللقاء مع رسول الله والمبايعين من أهل العقبة عمة العباس بن عبد المطلب (ت: 32هـ/ 653م)، وهو على دين قومه ليس معه احد (اسحاق، السيرة النبوية، ج2، صفحة 86) (السيرة النبوية، ج2، ص86)، بينما ذكر القمي والطبرسي ان من حضر اللقاء عمه الحمزة (ت: 3هـ/ 624م)، وعمه العباس والامام علي(عليه السلام) (التفسير، ج1، صفحة 273).

في حين ذكر المقريزي ان من حضر اللقاء الامام علي(عليه السلام) وابو بكر(رضي الله عنه) وعمه العباس (علي، ط1، ج1، 1999م، صفحة 53)، وذكر ابن سعد ان رسول الله(ﷺ) جاء ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له، فلما جلس كان العباس اول من تكلم فقال: "يا معشر الخزرج قال. وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجيها وأوسها، إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعون ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده"، وفي رواية اخرى لابن سعد قال: ان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال: "يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه، ومحمد من أعز الناس في عشيرته، يمنعه والله منا من كان على قوله، ومن لم يكن منا على قوله يمنعه للحسب والشرف، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم، فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب، واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة، فارتأوا رأيكم، وأتمروا بينكم، ولا تفترقوا إلا من ملأ منكم واجتماع، فإنَّ أحسنِ الحديث أصدقه" (الحلبي، ج2، 1964م، صفحة 175)، قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت, قال: فتكلم رسول الله(ﷺ) فتلا القرآن ورغب في الإسلام ثم قال: "أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم" قال: فأخذ البراء بن معرور(رضي الله عنه) بيده ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر، قال: فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله(ﷺ)، ابو الهيثم بن التيهان(رضي الله عنه) فقال: " يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا قاطعوها، يعني اليهود، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟" قال: فتبسم رسول الله(ﷺ) ثم قال: "بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم ومنكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم" (حنبل، المسند، ج3، الحديث 15836، صفحة 461).

وفي رواية: قال رسول الله(ﷺ) "بل الدمُ الدمُ والهدمُ الهدمُ، المحيا محياكم، والممات مماتكم، وأحارب من حاربكم، وأسالم من سالمكم، أخرجوا إلي منكم اثنى عشر نقيباً، يكونوا نقباء على الناس "فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس"( ابن حنبل، المسند، ج3، ص461 الحديث 15836)، فقال رسول الله(ﷺ): "إن موسى أخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيباً، فلا يجدنَّ أحد في نفسه أن يؤخذ غيره، فإنما يختار لي جبريل" (سعد، ج1، صفحة 172)، فلما تخيرهم قال للنقباء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي، قالوا: نعم" (هشام، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، ج2، صفحة 59).

**خامساً. العوامل التي ساعدت في اسلام قبيلتي الأوس والخزرج:**

كانت هنالك عدة عوامل ساعدت على جعل الأوس والخزرج أول من اعتنق دعوة الاسلام وعمل على مؤازرتها ومن تلك العوامل:

1. ما حل بالأوس والخزرج من ضعف وافتراق بعد يوم بعاث الذي قضى على كثير من زعمائهم (السمهودي، ج1، الصفحات 222-223)، وقد اعتبر يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله(ﷺ) في دخول الأوس والخزرج في الاسلام، مما سهل مهمة الرسول(ﷺ) فقدم يثرب(ﷺ)، وقد افترق ملؤهم وقتلت سراتهم أي اشرافهم (الذهبي، تاريخ الاسلام، ج1، صفحة 171) ، فلم يبقى إلا القيادات الشابة الحديثة المستعدة لقبول الحق فضلا عن عدم وجود قيادة بارزة معروفة يتواضع الجميع على التسليم بها فكانوا بحاجة الى من يتألفون عليه ويلتئم شملهم تحت طلبه.

2. ما طبع عليه قبائل الأوس والخزرج من الرقة واللين وعدم المغالاة في الكبرياء وجحود الحق وذلك يرجع الى الخصائص الدموية والسلالية التي اشار إليها(ﷺ) حين وفد من اليمن بقوله(ﷺ): "أتاكم أهل اليمن هم ارق أفئدة وألين قلوباً (البخاري، الحديث: 4388، صفحة 773)، فالأوس والخزرج يرجع اصلهما الى اليمن نزح اجدادهم في الزمن القديم (النووي، صفحة 154).

3. تشبع الأوس والخزرج بالفكرة الدينية وطقوسها بحكم مجاورتهم لليهود وتأثرهم بهم (الاصفهاني، ج4، الصفحات 139-140)، مما جعلهم على علم ولو بيسير بأمر الرسالات السماوية وخبر المرسلين السابقين وهم في مجتمعهم يعيشون هذه القضية في حياتهم اليومية وليسوا مثل قريش التي لا يسكنها الكثير من أهل كتاب وانما غاية امرها ان تسمع اخباراً متفرقة عن الرسالات والوحي الالهي دون ان تلح عليها هذه المسألة او تشغل تفكيرها باستمرار كان اليهود يهددون الأوس والخزرج بنبي قد اظل زمانه ويزعمون انهم سيتبعونه ويقتلونهم به قبل عاد وارم (الذهبي، تاريخ الاسلام، ج1، صفحة 172).

4. التنافس والتفاخر القبلي بين الأوس والخزرج قد اسرع بدخول الحيين في الاسلام، فان خوف الخزرج من ان تسبقهم الأوس الى دخول الاسلام ونصرة رسول الله(ﷺ) جعلهم يقطعون الطريق على اخوانهم من الأوس فاعلنوا استعدادهم لمحالفة الرسول(ﷺ) والطلب اليه(ﷺ) من ان يهاجر إليهم ليدعو قومهم الى أمر الله والى الاسلام (السمهودي، ج1، الصفحات 222-223).

**الخاتمة:**

نستنتج مما سبق بان دخول قبيلتي الاوس والخزرج الى الإسلام وهجرة الرسول (ﷺ) من مكة الى يثرب مثلت مرحلة جديدة في نشر الدين الاسلامي، التي كانتا خير داعم وناصر على قريش ومن والهم من العرب، وهكذا كسر الإسلام طوق الحصار المفروض عليه في مكة لينتشر في يثرب، ففتحت ابوابها لرسول الله(ﷺ) لتكون الملاذ الآمن الذي يبحث عنه، ومع كل ما كان يتعرض له(ﷺ) من اضطهاد في مكة لكنه لم يكن متسرعاً في الخروج منها إلا بعد ان يهيئ الركائز الاساسية لنجاح مشروعه في الانتقال فكانت بيعتا العقبة هما الركيزتين لهذا المشروع، ويمكن بيان أبرز الاستنتاجات التي توصل اليه البحث وفقاً للآتي:

1. مثلت الهجرة النبوية فضلا عن هدفها الرئيس في التخلص من اضطهاد قريش، مظهراً ثقافياً ووفداً اعلامياً لتوجيه انتباه اتباع الديانات السماوية و سيما النصارى الى الدين الجديد.

2. أن المقابلة التي حدثت عند العقبة بين وفد من الخزرج للنبي(ﷺ) واسلامهم على يديه، لم تكن فيها بيعة لأنها كانت في نفر صغير لم يروا لأنفسهم الحق في ان يلتزموا بمعاهدة دون الرجوع الى قبائلهم في يثرب.

3. ان فكرة بيعة العقبة الثانية جاءت من قبل الاوس والخزرج، اذ اجتمع بحدود الخمسمائة نفر منهم، وقد حددوا هدفهم وهو الاجتماع بالنبي(ﷺ)، في موسم الحج والعمل على انقاذه من الوضع الذي هو فيه وتوفير المكان الأمن له.

4. ان تشبع الأوس والخزرج بالفكرة الدينية وطقوسها بحكم مجاورتهم لليهود وتأثرهم بهم، جعلهم على علم ولو بيسير بأمر الرسالات السماوية وخبر المرسلين السابقين وهم في مجتمعهم يعيشون هذه القضية في حياتهم اليومية وليسوا مثل قريش التي لا يسكنها الكثير من أهل كتاب.

**قائمة المصادر والمراجع:**

ابن اسحاق. (ج2). *السيرة النبوية*.

ابن اسحاق. (ج2). *السيرة النبوية*.

ابن اسحاق. (ج2). *السيرة النبوية*.

ابن حزم. (بلا تاريخ). *جوامع السيرة*.

ابن حنبل. (الحديث 14456، ط1، ج22، 2001م). *المسند*. بيروت.

ابن حنبل. (ج3، الحديث 15836). *المسند*.

ابن سعد. (ج1). *الطبقات الكبرى*.

ابن عساكر. (1996، ج36). *تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية حلها واجتاز بنواحيها من وارديها واهلها*. بيروت.

ابن عقبة. (1994م). *المغازي*. المغرب.

ابن هشام. (ج2). *الروض الانف*.

ابن هشام. (ج2). *الروض الانف في شرح السيرة النبوية*. ص14.

ابو الفرج الاصفهاني. (ج4). *الاغاني*.

ابو شبهة. (ط3، ج1، 1996م). *السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة*. دمشق.

البخاري. (الحديث: 4388). *الصحيح*.

البيهقي. (ج2). *دلائل النبوة*.

التفسير. (ج1).

الجمل. (ط1، 1989م). *هجرة الرسول وحمايته في القرآن والسنة*. مصر.

الحلبي. (ج2، 1964م). *السيرة الحلبية*. القاهرة.

الذهبي. ( ج1). *تاريخ الاسلام*. القاهرة.

الذهبي. (ج1). *تاريخ الاسلام*.

السمهودي. (ج1). *وفاء الوفا*.

الشيخ المفيد. (ط2، 1413م). *ايمان ابو طالب*.

الصالحي. (ج3، 1997م). *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*. مصر.

العاملي. (1420ه). *الدر النظيم في مناقب الائمة الهاميم*. ايران.

العودة. (بلا تاريخ). *الغرباء الاوائل*.

القمي. (ط3، ج1، 1404ه). *تفسير القمي*. قم.

النووي. (بلا تاريخ). *السيرة النبوية*.

اليعقوبي. (ج1). *تاريخ اليعقوبي*.

تقي الدين احمد بن علي. (ط1، ج1، 1999م). *امتاع الاسماع بما لنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع*. بيروت: دار الكتب العلمية.

دحلان. (2007). *اسنى المطالب في نجاة ابي طالب*. عمان.

*سورة الاسراء*. (الآيات: 90-93).

*سورة الانعام*. (الآية 10).

*سورة الحجر*. (الآية 6).

*سورة الروم*. (الآية: 60).

*سورة الصافات*. (الآية 36).

*سورة الفرقان*. (الآية 41).

*سورة الكهف*. (الآية: 28).

*سورة هود*. (الآيات 12-13).

*سورة يونس*. (الآية 2).

شمس الدين. (ط2، ج3، 1405ه). *زاد المعاد في هدى خير العباد*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

عاتق البلادي. (1402ه). *معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية*. مكة المكرمة.

مسلم. (الحديث 2272). *الصحيح، كتاب الرؤيا*.